لما لها من أثر مادي ومعنوي، دوراً كبيراً في ملاحقة الثوار وقصفهم أثناء العمليات بهدف تخفيف الضغط عن جنود المشاة. كما كانت تقوم، بالاضافة إلى عمليات القصف، بأعمال الاستطلاع والتصوير ومواكبة القوافل وقطارات السكك الحديدية وتوزيع المناشير على القرى والمدن. وقد قامت بتوزيع مناشير على ٩٨٠ قرية أسقطت خلالها ٢١٠,٠٠٠ منشوراً[١٣]. كما لعبت قطع الاسطول البريطاني الثالث، المتمركزة في قاعدة حيفا، دوراً رئيسياً في الحد من عمليات تسلل الثوار العرب وعرقلة محاولات تهريب السلاح بحراً، وذلك لقيامها بدوريات منتظمة على طول الشاطىء، بالاضافة إلى تقديم المساعدة لرجال الجمارك في حيفا، في الكشف عن عمليات التهريب وإحباطها. كما زودت البحرية البريطانية القوات البرية بمدافع الهاوتزر والتي تم تركيزها في نابلس للرد على عمليات القنص الصادرة من التلال ضد معسكرات الجيش[١٤].

وعلى الرغم من هذه الاجراءات لم تستطع القوات البريطانية، استعادة الهدوء. وقد اعترف الفايس مارشال بيرز في تقريره المؤرخ في ١٩٣٦/١٠/١٥ «بأن الموقف في فلسطين قد أصبح أكثر غلياناً وتفجراً بحلول منتصف شهر أيار (مايو) ١٩٣٦. وما زال القادة العرب على عنادهم، كما أن المدن بدت أكثر ثباتاً وعزماً في تأييدها للاضراب، حيث اتسعت عمليات نسف خطوط وطرق المواصلات بشكل كبير، وانتشرت العمليات العسكرية ضد معسكرات الجيش ومراكز البوليس. ولم يمر يوم واحد دون حدوث مظاهرات ذات طابع عنيف في معظم المدن»[١٥].

وقد كانت أكثر المدن تفجراً في تلك الفترة مدن نابلس والقدس ويافا، لدرجة أن القائد العام للقوات البريطانية نفسه لم يجرؤ على زيارة نابلس، على سبيل المثال، إلا بعد إرسال كتيبة مشاة إليها معززة بمدافع الهاوتزر الملحقة من الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط. أما عمليات التخريب فقد كانت أكثر انتشاراً في القدس. أما فيما يتعلق بيافا، فقد نفذت أعلى نسبة من عمليات القنص وقذف القنابل ضد الجيش والبوليس، كما تحدت السلطات تماماً، بحيث لم يستطع أحد من المسؤولين السياسيين أو القادة العسكريين دخولها، دون التعرض لمحاولة القتل والاغتيال[١٦].

وبذلك، يمكن القول أن الأشهر الأولى من الثورة، وخاصة خلال الفترة التي تولى القيادة فيها الفايس مارشال بيرز قد تميزت باتخاذ القوات البريطانية مواقع دفاعية تماماً، بالقرب من معسكراتها في ضواحي المدن التي ذكرناها، والتركيز على مطاردة الثوار داخل المدن، والقيام بعمليات نسف وتدمير، كتلك التي حدثت في مدينة يافا.

خطة نسف بلدة يافا القديمة: طالب الفايس مارشال بيرز في تقريره إلى وزارة الطيران «بضرورة إعادة النظام والأمن إلى مدينة يافا وإعادة تشغيل مرفئها باستخدام عمال آخرين بدلاً من العمال المصريين في حالة إصرارهم على مواصلة الاضراب». وهذا لن يتم في نظره طالما بقيت الحالة الأمنية في المدينة متدهورة وغير مستقرة. ولذلك، قدم اقتراحاً يتضمن القيام بنسف أجزاء من بلدة يافا القديمة لتحقيق هذا الغرض[١٧].

إن هذا الادعاء يناقض تماماً ادعاء السلطات البريطانية وقتها بأن الهدف من